مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (31) العدد (1)2009
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (31) No. (1) 2009

صورة الإنسان المؤمن في الشِّعر بين صدر الإسلام والعصر الأمويِّ

الدكتور عبد الكريم يعقوب*
أمين أحمد حميدوش**

(تاريخ الإيداع 22 / 9 / 2008. قبل للنشر في 16 / 12 / 2008)

□ الملخّص □

جاء الإيمان حالة جديدة خالفت الواقع الدِّينيَّ السَّائد في المرحلة الَّتي سبقت الإسلام، فاخترقت جدار هذا المجتمع، وأسَّست لمرحلة جديدة، غيَّرت وجه التَّاريخ، كما شطرت المجتمع العربي إلى فئتين: فئة المؤمنين المجاهدين في سبيل الله، وفئة الكفَّار والعصاة، الَّذين حاربوا الدَّعوة وحامل لوائها الرَّسول الأعظم(ص)،الَّذي حمل راية الجهاد بكلِّ أنواعه ،فلم يقتصر على نوع أو معنى واحد، إنَّما أخذ معاني متعدِّدة، وظهر بأشكال مختلفة، فتميَّز بثبات المؤمن وقوَّة عقيدته، ورسوخ إيمانه في وجه الظُّلم والطُّغيان، وقد أخذ الشِّعر على عاتقه رصد كلِّ مايدور حوله من أحداث ــ قولاً وفعلاً ــ صدرت عن أشخاص كانوا محورها، وقد قام الشُّعراء بترجمتها شعراً ،ورسم الصُّور الإيمانية الجديدة لكوكبة من المؤمنين الأشدَّاء وعلى رأسهم الرَّسول الأعظم(ص)، وقد استطاعت هذه الصُّور قراءة الأبعاد الحقيقية لمعاني الإيمان ، كما منح الشِّعر هذه الصور أبعادها الإيمانية الحقيقية، وجعلها أنموذجاً يحتذى، لبناء واقع جديد.

الكلمات المفتاحية: الإنسان المؤمن ،الإسلامي،والأموي.

* أستاذ الأدب القديم- قسم اللغة العربية- كلية الآداب-جامعة تشرين- اللاذقية – سورية.
**طالب دراسات عليا (دكتوراه)- قسم اللغة العربية- كلية الآداب-جامعة تشرين- اللاذقية – سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (31) العدد (1)2009
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (31) No. (1) 2009

Believers image in poetry, between Islam prime and Umayyad period

Dr. Abdul Karim Yakoub*
Amin Hymaidush **

(Received 22 / 9 / 2008. Accepted 16 / 12 / 2008)

□ ABSTRACT □

belief came as a new state, contradicted the actual dominant religion in pre-Islamic era, which, so that it penetrated the wall of that society, and laid the foundation for a new period, which changed the face of history, and divided the Arabian society into two groups: the group of faithful combatants, and the group of unfaithful and disobeying one, who combated the Islamic mission and its flag carrier, who, raised high the flag of all types of Jihad, which had a several means, and appeared in various forms, and it was also recognized by the steadiness of the faithful and the power of their credibility. So poetry had the mission of observing all the events going on around (deeds and words) done and said by the people who were the axis of the events, and which poets translated into poetry, and drew the new faithful image of a group of powerful believers whom the greatest prophet comes ahead of them. The images were able to read the real dimension of the meanings of faithfulness. Poetry also gave these images their real faith dimension and made them as a model that must be followed to achieve a new reality.

Keyword: faithful man, Al-Jihad, and Umayyad.

*Professor of classical literature, Department of Arabic language, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.
** Postgraduate student, Department of Arabic language, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.

مقدِّمة:

يقول الأزهريُّ: [أصل الإِنسِ والإنسان من الإِيناسِ، وهو الإبصارُ. ويقال: آنَسْتُهُ، أي: أبصرتُه وقيل: للإِنْسِ إِنْسٌ لأنهم يُؤنِسون ؛ أي يبصرون. كما قيل للجنِّ جنٌّ لأنَّهم لا يؤنسون؛ أي: لا يبصرون. وقال محمَّد بن عرفة الواسطي: سمِّي الإنسيون إنسيِّين لأنَّهم يؤنسون؛ أي: يُرَون. وسمِّي الجِنُّ جنَّاً لأنَّهم مجتنُّون عن رؤية الناس؛ أي متوارون] [1] . وقال الأعشى[2] :

لا يَسمعُ المَرْءُ فِيْهَا مَا يُؤَنِّسُه ... بِاللَّيلِ إلاَّ نَئِيْمَ الْبُوْمِ وَالضُوَّعَا

أهمِّية البحث وأهدافه:

جاءت أهميَّة البحث من عدَّة نقاط:فهو بحث جديد في دراسته لمفهوم الصورة سواء من حيث العنوان، أو الأسلوب ، أو المنهج، أومن خلال معالجته لمفهوم الصورة بشكل عام وصورة الإنسان بشكل خاص، وكون الصورة جاءت جديدة، وتحفل بتقنيات جديدة، وتشكِّل محور العمل الأدبي وجوهره،فقد جاءت الدِّراسة للكشف عن ماهية هذه الصورة في الشِّعر بين صدر الإسلام والعصر الأموي، فكانت الوسيلة القادرة على إيضاح عالمه العجيب، وكشف مكنوناته.

أراد البحث الكشف عن أهمِّ التَّطورات التي مرَّت بها صورة الإنسان عبر المرحلة الزَّمنية الَّتي امتدَّت بين صدر الإسلام والعصر الأمويِّ،كما أراد أن يلقي نظرة على الظُّروف السياسية،والاجتماعية،والاقتصادية الَّتي تأثرت بها هذه الصورة، ورصد المتغيِّرات التي تعرَّضت لها .

منهجيَّة البحث:

فقد اختار البحث المنهج التَّاريخي، يؤازره المنهج الاجتماعي،والدِّراسة النَّصِّية طريقاً للدِّراسة والعمل، والوصول إلى الأهداف المنشودة.

إنَّ الإنسان في حقيقة أصله ووجوده كما يحدِّثنا القرآن الكريم:هو الكائن البشريُّ الَّذي يعود أصله التُّرابيِّ انتهاءً إلى أبي الخلق آدم (ع) ،الَّذي بدأ الله الخلق به من طين،ثم تحوَّل بإرادته تعالى إلى صورته الوافية الحسنة، الَّتي تتَّسم بكلِّ خصائص التَّكامل.وقد جاء ذكر هذه الحقيقة في آيات كريمة كثيرة نذكر منها قوله تعالى:((الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ،وبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِيْنٍ))([3]).

وتعززت هذه الحقيقة من خلال الدِّراسات التي بيَّنت أصل الإنسان،وماهية صورته، تلك الصُّورة الَّتي تلوَّنت بلون البيئة، وتغذَّت بعادات المجتمع،وانتظمت بقوانينه على مرِّ العصور،فكانت الوجه الحقيقيَّ؛الَّذي عكس صورة هذه البيئة،ووجه هذا المجتمع، فالشَّجاعة،والإقدام،والكرم من الصِّفات المحمودة في المجتمع الجاهلي،لكنَّها كانت تقوم على قاعدة الأعراف والتَّقاليد الاجتماعية القبلية، فمثلاً يقول عبد الله بن جدعان التَّميمي مفتخراً بكرمه[4] :

إِنِّيْ وَإِنْ لَمْ يَنَلْ مَاْلِيْ مَدَى خُلُقِي ... وهَّـابُ مَاْ مَلَكَتْ كَفِّيْ مِنَ الْمَاْلِ

---

[1] لسان العرب، ج6/ 16

[2] ديوانه، ص / 139. النَّئيم:الصوت.الضُوَّع:طائر من طيور الليل أسود كالغراب.

[3] السجدة ، آية ((7)).

[4] السيرة النبوية، ج 65/3.

لاَ أَحْبِسُ المَالَ إِلاَّ رَيْثَ أُتْــلِفُهُ		وَلاَ تُــغَــيِّــرُنِي حَالٌ عَنِ الْحَاْلِ

أما في صدر الإسلام،فقد بقيت هذه الصِّفات كما هي،إلاَّ أَنَّ مفهومها قد تغيَّر،فأصبح معناها أكثــر وضــوحاً وعمقاً وشمولاً،فارتبطت بالإيمان ،فمثلاً رسم حسَّان بن ثابت بعضاً من ملامح هذه المثل الَّتــي كوَّنــت الصُّــورة الإيمانية الجديدة،فقال[5]:

لَــقَــدْ خَاْبَ قَوْمٌ غَاْبَ عَنْهُمْ نَبِيُّهُمْ		وقُــدِّسَ مَنْ يَسْرِيْ إِلَيْهِمْ وَيَغْــتَدِي

تَــرحَّلَ عَنْ قَوْمٍ فَضَلَّتْ عُــقُولُهمْ		وَحَــلَّ عَلَى قَــوْمٍ بِنُــوْرٍ مُجَــدَّدِ

هَــدَاْهُــمُ بَعْدَ الضَّلاَلَةِ رَبُّــهــمْ		وَأَرْشَدَهُمْ، مَنْ يَــتْبَعِ الْحَقَّ يُــرشَدِ

فحسَّان يقدِّم معالم الصُّورة الجديدة للإنسان المؤمن،ويقارنها بصــورة الإنســان الَّــذي بقــي علــى غيِّــه وضلالته،لقد طهَّر الإسلام قلب الإنسان وروحه من الآثام ، وخلَّصه من حالــة الضَّــياع ، وحــررَّه مــن القيــود الاجتماعية الظَّالمة، فأعتقه من ظلم مالكيه ،ونال حقوقَ السَّيد،وعليه إذن تأدية واجباته،ولم يقتصر الأمر على الرجل وإنَّما تعدَّاه إلى المرأة أيضاً، فقد أعاد لها حرِّيتها وكرامتها بإنصافها،وإعطائها حقوقهــا،وكســر القيــود الظَّالمــة المفروضة عليها،وهذا الأمر جعل الصِّراع مفتوحاً بين الرَّسول(ص) وأصحابه من جهة،وكفَّار قريش مــن جهــة ثانية؛ ذلك الصراع الَّذي انتهى بفتح مكَّة،وبزوغ فجر الإسلام،إلاَّ أنَّ الوصول إلى هذه النَّتيجة لم يكن ســهلاً، فقــد استخدم كلُّ طرف ما لديه من قوَّةٍ لحسم المعركة لصالحه،فكان الشِّعر الإســلاميِّ ســلاحاً فعــالاً فــي معركــة الحسم،وإظهار الحِّق،وعلوِّ شأنه،فازدادت المعالم الإنسانية للصُّورة وضوحاً ،من خلال الأسس الجديدة التي وضعها الدِّين الجديد وجسَّدها شعراء الدَّعوة وفي مقدِّمتهم حسَّان ابن ثابت،الذي قال في مدحه للرَّسول(ص) [6]:

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَــرَقَــطُّ عَيْنِيْ		وَأَجْــمَلُ مِنْكَ لَمْ تَــلِدِ النِّــسَاْءُ

خُلِقْتَ مُبَرَّءاً مِنْ كُــلِّ عَــيْبٍ		كَــأَنَّــكَ قَــدْ خُلِــقْتَ كَمَا تَشَاْءُ

إنَّها إرادة الله في أنبيائه المرسلين إلى البشر،إذْ جعلهم في صورة إنسانية تامَّة، ليكونوا مثلاً أعلى يقتدي بــه البشر،والمشعلَ المنيرَ الَّذي يبدِّد الظُّلمة،ويضيء درب الحياة الإيمانية، وقد انعكست هذه الصِّفات على واقع الحياة، وحاول شعراء الدَّعوة تجسيد هذه الصِّفات من خلال أشعارهم، كقول حسَّان بن ثابت ،يقول([7]) :

يَاْ أَيُّهَا النَّاسُ أَبْدُوا ذَاْتَ أَنْفُسِكُمْ		لاَ يَسْتَوِي الصِّدْقُ عِنْدَ اللهِ وَالْكَذِبُ

فإمَّا الصِّدق الخالص والتَّقرب إلى الله والفوز بالجنَّة،وإمَّا الكذب والسَّير في ركابه،وتحمل نتائجــه الَّتــي لا تحمد. أمَّا الصُّورة الإيمانية لدى كعب بن مالك،فقــد توشَّــحها الحــزن ،وألهبتهــا المشــاعر علــى فقــد النَّبــي الكريم(ص)،فرسمها كعب بقوله [8] :

يــَاعَــيْنُ فَــابْكِي بِــدَمْعٍ ذَرَى		لِخَــيْرِ الــبَرِيَّــةِ وَالْمُــصْطَفَى

عَلَى خَــيْرِ مَنْ حَمَلَتْ مِنْ نَاقَــةٍ		وَأَتْــقَى البَرِيَّــةِ عِــنْدَ الــتُّــقَى

على سَــيِّــدٍ مَــاْجِــدٍ جَحْــفَلٍ		وَخَــيْــرِ الأَنَــامِ وخَــيْرِ اللُّــهَا

وَكَــانَ بَــشِــيْراً لنَا مُــنْــذِراً		وَنُــوْراً لنَا ضَــوْؤهُ قَــدْ أَضَــا

[5] ديوانه، ص/140 ، 141 . خاب قوم :يريد قريشاً ،وقوله:قدِّس من يسري :يريد الأنصار.

[6] ديوانه،ص/78 .

[7] ديوانه،ص/75.أبدوا :أظهروا ما تضمرون .

[8] ديوانه،ص/173. الجحفل :عظيم القدر ،واللها :جمع لهوة وهي العطية .

فَـأَنْـقَـذَنَـا اللهُ فـي نُـوْرِهِ   وَنَـجَّـى بِـرَحْـمَـتِهِ مِنْ لَظَا

تلك هي صورة الإنسان الإيمانية الكاملة الَّتي تجسَّدت في رسول الله ،فجاءت إيماناً خالصاً يتجلَّى مثلاً أعلى للإنسانية. لقد أرسل الله تعالى محمَّداً ليكون هادياً للناس ، ومنقذاً لهم من وثنيتهم،فأيَّده برجالٍ مؤمنين رحماءَ فيما بينهم أشدَّاءَ على الكفَّار،ومنهم:عمّه أبو طالب،وبلال الحبشي، وعمَّار بن ياسر،وعبد الله بن رواحة،وجعفر بن أبي طالب،وزيد بن حارثة ... والحديث يطول؛إذ استطاع هؤلاء، بعون الله،وإيمانهم بعقيدتهم،أن ينتصروا للحقِّ،ويبيِّنوا للنَّاس أنَّ الله أرسل نبيَّه،ليكون مخلِّصاً لهم من ظلمتهم الَّتي عاشوها قروناً،فأخذ الشِّعر الدِّيني مكانه،وبدأ الشُّعراء يتحدثون عن مبادئ الدِّين ومثله العليا،ويدعون إلى التَّمسك بها،فجاء الشِّعر بلونٍ جديدٍ لم يكن موجوداً قبل الإسلام،إذ تحدَّث الشُّعراء عن وحدانية الله،وعن الموت، والبعث،والحساب،والجنَّة،والنَّار،والحلال والحرام،وقد ظهرت ملامح هذه الصُّورة،في قول حسان [9]:

شَـهِـدْتُ بِـإِذْنِ اللهِ أَنَّ مُحَمَّـداً   رَسُوْلُ الَّذِي فَـوْقَ السَّمَاوَاتِ مِنْ عَـلُ
وَأَنَّ أَبَا يَحْيَى وَيَحْـيَى كِـلاهُـمَا   لَـهُ عَـمَـلٌ في دِيْـنِهِ مُـتَـقَـبَّـلُ
وَأَنَّ الَّذِي عَـادَى اليَهُوْدُ ابْنَ مَرْيَمٍ   رَسُوْلٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِيْ الْعَرْشِ مُرسَلُ

فالصُّورة الإيمانية تقرُّ بوحدانية الله تعالى، وصدق نبيِّه الكريم،فجاء الشِّعر مدافعاً عن ماهية هذه الصُّورة،ومعبراً عن منظومة القيم الدِّينية والاجتماعية ؛التي جسَّدها الدين الجديد،كما جاء دوره مرشداً، وناصحاً،ومتمسّكاً بالّدين الجديد ،ومكذِّباً كلَّ الادِّعاءات الزَّائفة الَّتي ظهرت بعد وفاة النبي(ص)، خاصَّة ممَّن ارتدُّوا عن الإسلام وادَّعوا النُّبوة، فجاءت الدَّعوات لهم للعودة إلى الِّدين،والحفاظ على أركانه ،إلاَّ أنَّ هذه الدَّعوات لم تلق الآذان الصَّاغية من هؤلاء الذين لم تؤمن قلوبهم ، فكان لابدَّ من الوقوف في وجههم والقضاء على ادعاءاتهم، يقول ثور بن مالك في قبيلته كندة الَّتي ارتدَّت عن الدِّين ، ولم يستطع ثنيها عن ذلك [10] :

وقُـلتُ تَحَـلَّوْا بِـدِيْنِ الـرَّسُـوْلِ،   فَـقَـالُوا:التُّرَابُ سِفَاْهاً بِـفِيْكَـا
فَـأَصْبَحْتُ أَبْكِي عَلَى هَـلـكِـهِمْ   ولَـمْ أَكُ فِـيْمَا أَتَـوْهُ شَرِيْـكَـا

لقد عبَّر عن شعور المؤمن العارف بمصير قبيلته المحتوم؛ الَّذي ينتظرها في الآخرة،وقد بذل قصارى جهده ليردَّها عن غيِّها،إلاَّ أنَّه أخفق في ذلك، فكان أمامه حلٌ واحدٌ وهو التَّبرُّؤ من فعلتها. وأخذ الشُّعراء يذكِّرون النَّاس بالموت والآخرة والحساب،وما ينتظر الإنسان في تلك السَّاعة؛ سواءً كان مؤمناً، ككعب بن مالك،الَّذي قال في رثائه شهداءَ أُحُدْ [11]:

وَقَـتْلاَهُـمُ في جِـنَاْنِ الـنَّعِيْمِ   كِـرَامُ الْمَـدَاخِـلِ وَالـمَـخْـرَجِ
بِمَا صَبَرُوا تَحْتَ ظِـلِّ اللِّـواءِ   لِـوَاءِ الـرَّسُوْلِ بِـذِي الأَضْـوَجِ
فَمَا بَـرِحُوا يَضْرِبُـوْنَ الْكُمَاةَ   وَيَـمْضُـوْنَ في القَسْطَلِ المُـرْهِـجِ
كَـذَلِكَ حَـتَّى دَعَـاْهُمْ مَلِيْكٌ   إِلـى جَـنَّـةٍ دَوْحَـةِ الـمُـوْلِـجِ

[9] ديوانه، ص / 372، 373. يحيى :هو سيدنا يحيى (ع)،وهو المعروف عند النصارى بيوحنَّا المعمدان ،وأبوه سيدنا زكريا (ع).

[10] الإصابة، ج1 / 208 .

[11] ديوانه ، ص /187 ــ 188.الأضوح :بسكون الواو،منعطف الوادي ،وبفتحها :موضع قرب أُحد بالمدينة.الكماة: الشجعان واحدها الكمى ،والقسطل :الغبار . والمرهج : الذي علا في الجوِّ . الدَّوحة :العظيمة الموشَّاة .

أو كافراً كما صوَّر كعب بن مالك في معرض ردِّه على ضرار بن الخطَّاب الفهريِّ يوم بدر[12]:

فَــكُبَّ أبو جَــهْلٍ صَرِيْعاً لِوَجْهِهِ وَعُــتْبَةُ قَدْ غَــادَرْنَهُ وهو عَــائِــرُ

وَشَيْبَةَ والتيميَّ غادَرْنَ في الْوَغَى وَمَا مِنْهُمُ إلاَّ بِذِي الْعَرْشِ كَــافِــرُ

فَأَمسَوا وقودَ النَّارِ في مُستقرِّها وكُــلُّ كَــفُورٍ في جَهَــنَّمَ صَائِــرُ

تلك هي صورة الشِّرك والمشركين؛ الَّتي بيَّن الشَّاعر من خلالها مصيرهم المحتوم ،وقد وضع في مواجهتها صورة الإيمان والمؤمنين،وما ينتظرهم من فردوس ورضوان.لقد أخذ الإيمــان معــاني جديــدة تطــورت بتقــدم الزمن،وتغيُّر الظُّروف.

ويتصوَّر سابق البربريُّ الموت فترهبه صورته،ويؤرِّقه ذكره،فيمتنع النَّوم عنه،خوفاً من تقصير في واجــب دنيويٍّ يكون سبباً في عقابه يوم الحساب ، يقول[13] :

تــأَوَّبَــنِي هَــمٌّ كَــثِــيْرٌ بَــلاَبِــلُهْ طَرُوْقاً فَغالَ الْنَّومَ عَنِّي عَــوَائِلُهْ

فَويْحِي من الموتِ الَّــذي هُوَ وَاْقِــعٌ وللمــوتِ بَاْبٌ أَنْتَ لاَبُــدَّ دَاخِــلُه

أَيَأْمَنُ رَيْبَ الــدَّهْرِ يَا نَفْسُ واهِــــنٌ تَجِــيْشُ لَهُ بِالْمُفْظِعَاتِ مَرَاجِــلُه

لقد رسم الصُّورة الَّتي سيكون عليها عندما سيواجه الموت المحتَّم،فترتسم أعماله ماثلةً أمــام عينيــه،فتقلقــه وتخيفه مما ينتظره رغم معرفته أنَّ أعماله فيها ما هو خيِّر،وفيها ما هو شرِّير،وهنا يكون الإنســان أمــام حــالتين متناقضتين: فإمَّا أن يلفَّه شعور الفرح والغبطة،وبذلك تكون أعماله حسنة،وإمَّا شعور اليأس والخــوف مــن ســوء أعماله.

تلك هي النَّفس الَّتي تنتظر مصيرها، والروح الَّتي تريد مستقرَّها، فتناجي أخواتها في القبور، علَّها تحصــل على جواب يكون هادياً في المصير المحتوم .

أمَّا الفرزدق،فيصوِّر نفسه بعد الموت في معرض ردِّه على الحسن البصري الَّذي حضــر جنــازة زوجــه النَّوار، فقال[14] :

لَــقَدْ خَــاْبَ من أَولاَدِ دَاْرِمَ مَنْ مَشَى إلى الــنَّــارِ مَغْــلولَ القِــلاَدَةِ مُوْثَــقَا

إِذا جاءَنِي يَــوْمَ الْــقِــيَامةِ قَــائِــدٌ عَــنِــيْــفٌ وَسَوَّاقٌ يَــسُوقُ الفَرَزْدَقَــا

أَخَــافُ وراءَ القَبْرِ إنْ لَــمْ يُــعَافِنِي أَشَــدَّ من الــقَــبْرِ الْــتِهَابــاً وأَضْيَقَا

إِذَا شَرِبُــوا فِــيهَا الصَّدِيْــدَ رَأَيْتَهُمْ يَــذُوبُــونَ مِنْ حَــرِّ الصَّــدِيْدِ تَمَزُّقَا

يبيِّن الشَّاعر الحقائق الَّتي يعرضها بشعور العارف بهذا اليوم ومتطلباته،من الأعمال الخيِّرة الَّتي ترضي الله تعالى، وتجعل الإنسان يقف في المكان الَّذي أُمر أن يكون فيه،ويبتعد عن المكان الَّذي أُمر ألاَّ يقترب منــه؛ إنَّهــا التَّقوى الَّتي استمر مدلولها الدِّيني سائداً على لسان الصَّحابة بعد وفاة الرسول(ص). لم يقف الإيمــان عنــد معنــى بعينه، وإنَّما أخذ معاني كثيرة؛ كالزُّهد الَّذي أخذ بدوره معاني جديدة ،ومنها **اللَّذة العقلية**،وهي لذَّة العلم الَّتي أقبــل عليها الإمام علي(ك)ونهل منها ما وسعه ،يقول[15]:

---

12 ديوانه ، ص / 201.قتل من تيم في بدر رجلان هما: عثمان بن مالك ،وعمير بن عثمان ابن عمرو

13 شعره، ص / 117 .الواهن :الذي يظهر عكس ما يضمر.

14 ديوانه ،ص/441 .

15 ديوانه ، ص /14.

لَيسَ البلــيَّــلةُ في أَيَّــامِــنَا عَــجَــباً ... بَــلِ السَّلامَــةُ فِــيها أَعْــجَــبُ الْعَجَبِ
لَــيْــسَ الْــيَتِيْمُ الَّذي قَدْ مَاتَ وَالِــدُهُ ... إنَّ الْــيَتِــيْمَ يَــتِــيــمُ العِــلْــــمِ والأَدَبِ

إذاً، فاليتيم ليس من يفقد والده،إنَّما اليتيم هو من يفقد سلاح العلم والأدب والمعرفة؛ومن يفقــد هــذا السِّــلاح أصبح عالة على الحياة والمجتمع.

وكذلك الصَّبر، فهو صفة ملازمة للإنسان المؤمن،الَّذي اتَّخذ منه ســلاحاً فعَّــالاً فــي مواجهــة الظُّــروف الصَّعبة،فالصَّابر هو المؤمن المحتسب الَّذي لا يهاب الموت،وهو الشُّجاع المضحِّي الَّذي يعلم ما ينتظره مــن نعــيم الآخرة. فالقناعة والرِّضا والتَّوكُّل من مسلَّمات الإنسان المؤمن،وهذا ما عبَّر عنه كعب بن زهير، بقوله[16] :

أَعْــلَمُ أَنِّي مَتَى مَا يَأْتِــنِي قَــدَرِي ... فَــلَــيْسَ يَــحْــبِسُهُ شُــحٌّ وَلاَ شَفَــقُ
بَيْنَا الْفَتَى مُعْجَبٌ بِالْعَيْشِ مُغْــتَبَطٌ ... إِذَا الْــفَتَى لِلــمَنَا يَا مُــسْلَــمٌ غَــلَــقُ
فَلاَ تَخَافِي عَلَيْنَا الفَقْرَ وَانْــتَظِرِي ... فَــضْلَ الَّــذي بالغِنَى مِنْ عِنْدِه نَــثِــقُ
إنْ يَفْنَ ما عِنْدَنا فَاللهُ يَــرْزُقُــنَا ... ومَنْ سِوَانَــا ولَــسْنَا نَــحــنُ نَــرْتَــزِقُ

ــ **أما الجهاد في سبيل الله** ،فقد تجسَّد لدى الإنسان المؤمن قولاً وفعلاً فالمؤمنون حاربوا الظُّلــم والطُّغيــان طلباً للشَّهادة،واستصغاراً للحياة الفانية،وإكباراً للحياة الباقية،كقول عروة بن زيد الخيل [17]:

وكَــمْ كَــرْبَةٍ فَــرَّجْتُها وكَــرِيْهَةٍ ... شَدَدْتُ لَهَا أَزْرِي إلى أَنْ تَجَــلَّــتِ
وقَــدْ أَضْحَتِ الــدُّنْيَا لَــدَيَّ ذَميمةً ... وسَــلَّــيْتُ عَنْهَا النَّفسَ حتَّى تَسلَّتِ
وأَصبحَ هَــمِّي في الجِهَادِ وَنِــيَّتِي ... فَــلِلَّــهِ نَــفْــسٌ أَدبــرَتْ وَتَــولَّتِ
فَلاَ ثَــرْوَةُ الــدُّنيا تُرِيْــدُ اكْتِسَابَهَا ... أَلاَ إنَّــها عــن وفْــرِهَا قَــدْ تَخلَّتِ
وماذا أُرَجِّــي من كُــنُوْزٍ جَمعتُها ... وهَــذي المنَايَا شُــرَّعاً قَــدْ أَظَــلَّتِ

فالجهاد في سبيل الله يحتاج إلى مؤمنٍ حقيقيٍ ، يستطيع أن ينقِّي نفسه من شوائبها، وينأى بها عن إغــراءات الحياة الفانية ، للعبور إلى الحياة الباقية ، والَّتي لا يصل إليها إلاَّ المؤمن التَّقيُّ المجاهد المضحِّي،الَّــذي لا يــرى أمامه إلاَّ انتصار الحقِّ وأصحابه، وتحقيق العدالة ومريديها مهما بلغت التَّضحيات ، ومهما كلَّف ذلك من ثمنٍ ،فهــا هو ذا عثمان بن مظعون النَّجاشي يفقد عينه في سبيل الله من لطمةٍ أودت بها، فقال[18]:

فــإِنْ تَكُ عَيْنِي في رِضَى الرَّبِّ نَالهَا ... يَــدا مُــلْحِدٍ في الــدِّين ليْسَ بِمُهْتَدِ
فَقَد عــوَّضَ الرَّحْمَنُ عَنْها ثَــوَابَــه ... ومن يَــرْضَهُ الــرَّحمنُ يَا قومُ يُسْعَدِ

فالله سبحانه لا يضيِّع أجر المؤمنين المحتسبين؛ الَّذين ضحُّوا في سبيله، وفقدوا بعضاً من أعضائهم،فصبروا، وأصبحوا أكثر إيماناً.إنَّها الثِّــقة المطلقة بالله تعالى وثوابه .

والصدق كان عنواناً عريضاً للإيمان لدى المؤمن،فالمؤمن من يصدق القــول؛وارتبط صــدق القــول لــدى المؤمنين بالقسم بالله،فأصبح القَسَمُ شاهدَ صدقِ الإنسانِ المؤمنِ،وقد عبَّر عن ذلك عبد الله بن عمر بــن الخطــاب، قائلاً[19]:

---

[16] ديوانه، ص/228. الشفق: الخوف .الغلق :المرتهن للمنايا .من عنده وتعروى من فضله. يرزقنا :تروى يدركها .

[17] الأخبار الطِّوال، ص/ 38 .

[18] حلية الأولياء، ج1 / 104

[19] فتوح الشام، ج2 / 144.

وحقِّ من أَنْزَلَ الآيَاتِ في السُّورِ   وأَرسلَ المُصطفى المبعوثَ من مُضَرِ

وهنا نرى امتزاج المعاني الإسلامية بمعانٍ جديدة،كالتَّضرُّع إلى الله بنفوسٍ منكسرةٍ،وقلوبٍ ذليلةٍ، ولهجةٍ مقرَّةٍ بذلك إلى الله تعالى طمعاً بعفوه ورحمته، كقول هدبة بن الخشرم العذريِّ[20] :

أَ ذَا العرشِ إِنِّي مُسْلِمٌ بِكَ عَائِذٌ   مِنَ النَّارِ ذُو بَثٍّ إِلَيْكَ فَقِيْرُ
بَغِيضٌ إِليَّ الظُّلمُ مَالَمْ أُصِبْ بِهِ   مِنَ الظُّلْمِ مَشْعُوفُ الفُؤادِ نَفِيْرُ
وإِنِّي وإِنْ قَالُوا : أَمِيْرٌ وَتَابِعٌ   وحُرَّاسُ أَبْوابٍ لَهُنَّ صَرِيْرُ
لأَعْلَمَ أَنَّ الأمرَ أَمْرُك إِنْ تَدِنْ   فَرَبٌّ وإنْ تَغْفِرْ فَأَنْتَ غَفُورُ

إنَّه إقرارٌ بقدرة الله سبحانه وتعالى،وبضعف الإنسان وعجزه أمام قدرة الخالق عزَّ وجلَّ.لقد سيطرت المعاني الإسلامية على لغة النَّاس عامَّة والشُّعراء على وجه الخصوص ، الَّذين آمنوا بالله وصدَّقوا الدَّعوة ووقفوا معها ، فأخذوا معاني وألفاظاً كثيرةً من القرآن الكريم ، وصاغوها شعراً ، ليعكسوا مدى تأثُّرهم بالقرآن وتماهيهم في معانيه، كقول النُّعمان بن بشير الأنصاريِّ [21] :

قَدْ أَتَاكُمْ مَعَ النَّبِيِّ كِتَابٌ   صَادِقٌ تَقْشَعِرُ مِنْه الجُلُودُ

مسترشداً بقوله تعالى:((اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيْثِ كِتَاْباً مُتَشَابِهاً مَثَاْنِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُوْدُ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ)).[22]

أمَّا النَّابغة الجعديُّ،فقد حذا حذو سابقيه، وسلك الطريق نفسها في كثير من أشعاره،فاستقى كثيراً من معاني القرآن الكريم، فقال[23] :

الحَمدُ للَّهِ لا شريكَ لَهُ   مَنْ لَمْ يَقُلْهَا فَنَفْسَهُ ظَلَمَا
المُولِجُ اللَّيْلَ في النَّهارِ وفي الـ   لَّيْلِ نَهَاراً يُفرِّجُ الظُّلَمَا

لقد عبَّر عن مدى إيمانه بالقدرة الإلهيَّة على كلِّ شيءٍ،مضمِّناً قوله تعالى:((تُوْلِجُ اللَّيْلَ في النَّهَاْرِ وَتُوْلِجُ النَّهَاْرَ في اللَّيْلِ))[24]

لقد أصبحت المعاني الإسلاميَّة مبادئ أساسيَّة في لغة الشِّعر والشُّعراء،فصارت الإطار الَّذي يؤطِّر مصطلحات الشَّاعر والوعاء الَّذي يستوعب معانيه،بعيداً عن المصطلحات والمعاني الَّتي تخالف مبادئ الِّدين الإسلاميِّ،كما أصبح القرآن الكريم المنبع الَّذي يستقي الشُّعراء منه مصطلحاتهم ومعانيهم لرسم الصُّورة الإنسانيَّة الجديدة مستخدمين الصُّورة الشِّعرية القائمة على التَّضمين من القرآن الكريم في معظم الأحيان .

ــ صورة المرأة المؤمنة:

لقد منح الإسلامُ المرأةَ حقوقَهَا،وأنصفها،فأخذت مكانتها اللائِّقة في مجتمعها،واستعادت دورها، متمتِّعة بحرِّيتها ضمن الأُطر الإسلاميَّة النَّاظمة لتلك الحقوق وتلك الواجبات ، وقد ذكرت كتب التَّاريخ نساء عظيمات استطعن أن يسجِّلن أسماءهنَّ بأحرف من نور في صفحاته ،إذ كرَّسن كثيراً من القيم الأخلاقية في نفوس أبنائهن؛الَّذين تربُّوا

---

[20] شعره ،ص/85. المشعوف :محروق الفؤاد من الظلم ،والمشعوف :المجنون ومن أصيب بحبٍّ،أو ذعر ،أو جنون.إن تدن :أي إن تجاز ،وتحاسب ،ويراد هنا العقاب ،والدين هنا: الجزاء،ومنه يقال:كما تدين تدان .

[21] شعره ،ص / 89

[22] الزمر ، ((23)).

[23] ديوانه، ص /147 .

[24] آل عمران ،((27)).

تربية سليمة، فأصبحوا رجالاً أشداء،واستطاعوا أن يحموا الدِّين، ويدافعوا عن قيمه ، وينتصروا له انتصاراً قَلَبَ وجه التَّاريخ ،فاستطاع الإسلام أن يحمي المرأة بمبادئه وقيمه ،فأصبحت جزءاً لا يتجزَّأ من القوى الاجتماعية الفاعلة في مجتمعها ،كما رأت المرأة أن الدِّين الجديد هو الحصن المنيع الَّذي يحميها،ويستطيع إنصافها،فدخلت فيه ونصرته بكلِّ إمكاناتها المتاحة،فدافعت عنه مقاتلة،وشاعرة، وسوف يذكر البحث كوكبة من النِّساء :

ـ **المرأة المضحِّية**:لم يدَّخر هذا النَّموذج من النِّساء جهداً في سبيل الوقوف مع الدَّعوة ودعمها،بل سخَّر لها كلَّ ما يملك ووضعه في تصرُّفها ،وكان على رأس النُّسوة المضحِّيات **خديجة بنت خويلد** زوج الرسول(ص) الَّتي آمنت بدعوته،ووقفت إلى جانبه،حتَّى انتقلت إلى جوار ربِّها.وثمَّة كثيرات اقتدين بها ونصرن الدَّعوة:[كأمِّ عُبيس،أو عُنيس،وزَنِّيْرَة،الَّتي أصيبَ بصرُها حين أعتقها أبو بكر،فزعمت قريش أنَّه ما أذهب بصرها إلاَّ اللاَّت والعزَّى،فقالت:كذبوا وبيت الله؛ ما تضرُّ اللاَّت والعزَّى وما تنفعان،فردَّ الله بصرها.ومنهن: النَّهدية، وابنتها،وأم عمَّار بن ياسر؛ الَّتي كان بنو مخزوم يعذِّبونها برمضاء مكَّة إذا حميت الظَّهيرة، فيمرُّ رسول الله (ص) بها وبزوجها وابنها عمَّار،قائلاً:صبراً آل ياسر فإنَّ موعدكم الجنَّة،ولمَّا ضاق بها بنو مخزوم قتلوها](25).

أمَّا صفيَّة بنت عبد المطَّلب؛ الَّتي كان لها دورٌ بارزٌ في دعم الدِّين الجديد ورسوله،والوقوف في وجه خصومه، وبرز ذلك أكثر عندما انتقل الرَّسول(ص) إلى جوار ربِّه،فقد حزنت عليه حزناً شديداً وبكته،وقالت في رثائه(26):

أَرِقْتُ فَبِتُّ لَيْلِي كَالسَّلِيْبِ ... لِوَجْدٍ في الْجَوَانِحِ ذِيْ دَبِيْبِ
فَشَيَّبَنِيْ ومَا شَابَتْ لِدَاتِي ... فَأَمْسَى الرَّأْسُ مِنِّي كَالْعَسِيْبِ
لِفَقْدِ الْمُصْطَفَى بِالنُّورِ حَقَّاً ... رَسُولِ اللهِ مَا لَكَ مِنْ ضَرِيْبِ
وَكُنتَ مُوفَقاً في كُلِّ أَمْرٍ ... وَفِيْمَا نَابَ مِنْ حَدَثِ الْخُطُوْبِ

لقد لفَّ الحزن قلبها ، واستولى على كيانها، فباتت عينها ساهرة مؤرَّقة على فقْدِ الرَّسول(ص)؛ إنَّه الحزن العميق الَّذي اجتاحها وعصف بها؛ لأنَّ الفاجعة كبيرة والمصاب جللٌ.

ـ **المرأة المهاجرة** : كانت الغلبة في البداية للمشركين مما اضطَّر المسلمين بأمر من الرَّسول للهجرة خارج مكَّة ريثما تستقرُّ الظُّروف ، فكانت النِّساء إلى جانب الرِّجال في هجرتهم، كرقيَّة الَّتي هاجرت مع زوجها إلى الحبشة هرباً من ظلم قريش ، علَّ الله يأذن بالعودة فيما بعد، فتغنَّت بعض النِّساء المهاجرات بذلك، وقلن :(27)

أَحْسَنُ شَيْءٍ قَدْ يَرَى إِنْسَانُ ... رُقَيَّةٌ وَبَعْدَهَا عُثْمَانُ

لقد تجسد الإيمان في نفس المرأة المؤمنة المحتسبة؛ الَّتي ضحَّت بكلِّ شيءٍ في سبيل الله، ونصرت دينها؛لأنَّ الإيمان الخالص بالمبدأ والعقيدة،هو الَّذي يجعل الإنسان المؤمن يضحِّي بكلِّ ما يملك، للفوز بجوهر عقيدته الَّتي تقوده إلى جنان الخلد .

---

25 السيرة النَّبوية ،ص /340.

26 معجم أشعار النساء في صدر الإسلام ،ص/ 103.أم عبيس:امرأة من اللواتي تركت قومها ووقفت مع الدَّعوة وناصرتها، وقد عُذِّبت من قبل المشركين كي تتراجع لكنَّها رفضت وبقيت على إيمانها.زنَّيرة:من النِّساء اللواتي عذِّبن من قبل المشركين،ولكثرة البكاء من العذاب أصيبت بالعمى،فقال الكفار:ما أذهب بصرها إلاَّ الَّلات والعزَّى.

لداتي :أترابي. العسيب: جريد النَّخل. الضَّريب :الصنف، أو المثل من الناس . الشرح من معجم أشعار النساء .

27 معجم ديوان أشعار النساء،ص/211.

ــ **المرأة المتحدِّية:** وخير مثالٍ لها بَكَّارة الهلاليَّة،الَّتي كانت من النِّساء المؤيِّدات لعليٍّ(ك)،وقد ساندته،ووقفت معه في قضيَّته العادلة ضدَّ معاوية،وعندما وصل معاوية إلى الخلافة دخلت عليه مع الوافدات ،وكان قد غشي بصرها، وضعفت عزيمتها، فذكَّرها معاوية بأشعارها في هجائه،فردَّت عليه:أنا والله قائلة ما قالوا:وما خفي أعظم،إذ كانت تحرِّض المقاتلين ضدَّه وضدَّ جنوده في معركة صفِّين : فتقول(28):

يَا زَيْدُ دُوْنَكَ فَاسْتَشِرْ مِنْ دَاْرِنَا سَيْفاً حُسَاماً في التُّرَابِ دَفِيْنَا
قدْ كَانَ مَذْخُوْراً لِكُلِّ عَظِيْمَةٍ فَاليَومَ أَبْرَزَهُ الزَّمَانُ مَصُوْنَا

فالإمام عندها هو سيف الحقِّ المخبأ تحت التُّراب،وهو محطُّ الخير والسعد لأمَّته،وهي مؤمنة بعقيدتها ومبدئها، لذلك جعلها إيمانها تستسهل الصِّعاب،وتستخفُّ بالأهوال ،وتسير على خطى الإمام في تحدِّي المخاطر، واقتحام الأهوال في سبيل الحقِّ والدِّفاع عنه،دون مواربة،أو تملُّق.

المرأة المقاتلة:وتمثِّل هذا النَّموذج خولة بنت الأزور،وهي فارسةٌ مؤمنةٌ بدينها وقضيَّتها،ومقاتلة سجَّل التَّاريخ مآثرها ومواقفها الخالدة في مقارعة الأعداء من الرُّوم، تقول محرِّضة الرِّجال على قتال الرُّوم(29):

يَا هَارِباً عَنْ نِسْوَةٍ ثِقَاتِ لَهَا جَمَالٌ وَلَهَا هِبَاتِ
لا تَلْمُوهُنَّ إِلَى الهِنَاتِ تَمْلِك نَوَاصِيْنَا مِنَ الْبَنَاتِ
أَعْلاَجُ سُوءٍ فُسَّقٍ عُتَاةِ يَنَلْنَ مِنَّا أَعْظَمَ الشَّتَاتِ

وقالت مفتخرةً على هند بنت عتبة(30) :

نَحْنُ بَنَاتُ تُبَّعٍ وَحِمْيَرْ وَضَرْبُنَا في الْقَومِ لَيْسَ يُنْكَرْ

إنَّ الشَّجاعة تقود الإنسان إلى الاعتزاز بدينه، والفخر على أعدائه،وتحدِّي خصومه ، فكانت أشعارها تلهب قلوب المقاتلين، وتشدُّ عزيمتهم، وتشحذ هممهم .

المرأة الحرَّة :لقد احتلَّت المرأة الحرَّة مكانةً رفيعةً على مرِّ العصور، فكانت موضع تباهٍ لكلِّ من يناسبها؛لأنَّ العرب اعتادت أن تفخر بالنَّسب الأصيل والفرع الطَّيِّب، وكما أشادوا بآبائهم،فقد أولعوا أن يباهوا بأمَّهاتهم ، ويزهوا بحرِّيتهنَّ وعراقة نسبهنَّ، يقول القتَّال الكلابي في معرض فخره بأمِّه عمرة بنت حرقة من ربيعة(31):

لَقَدْ وَلَدَتْنِي حُرَّةٌ رَبَعِيَّةٌ مِنَ اللاَّءِ لم يُحْضِرْنَ في الْقَيْظِ دِنْدِنَا

فهو يفخر بعراقة نسبه لأمِّه وصفاء هذا النَّسب، فهي الحرَّة الماجدة الَّتي لم تمارس عملاً حطَّ من قدرها، أو انتقص من كرامتها. [وتبدو صفحة الأمهات في ديوان المداحين نقيَّة بيضاء، ولا سيَّما أمَّهات الخلفاء والحكام

---

28 معجم ديوان أشعار النِّساء،ص/77،78.

29 المرجع نفسه ،ص /85.

30 المرجع السَّابق، ص /83.

31 ديوانه ،ص /76 .رَبَعِيَّةٌ :منسوبة إلى بني ربيعة .الدندن :الخشب اليابس إذا اسودَّ من القوم ،يعني أنها لبست من الإماء اللواتي يجمعن الحطب،وجعل ذلك في القيظ لأنه أشقى لهنَّ.

ورجال السِّياسة ، فقد اتخذ هؤلاء الشُّعراء من صفاتهنَّ الأخلاقية كالتَّدين، والشَّرف، والحصانة، ومن أحسابهن، وأنسابهنَّ مادة شعرية خصبة، ففي مدائح جرير لعمر بن عبد العزيز يكرر ذكر والدته مراراً[32]، ويقول فيها[33]:

إِلَيْكَ رَحَلْتُ يَا عُمَرَ بنَ لَيلَى عَلَى ثِقَةٍ أَزُوْرُكَ،وَاعتِمَادَا
عَلَيْكُمْ ذَا النَّدَى عُمَرَ بنَ لَيْلَى جَوَاداً سَابِقاً، وَرِثَ الجِيَادَا
إِلَى الفَارُوْقِ يَنْتَسِبُ ابنُ لَيْلَى وَمَرْوَانَ الَّذِي رَفَعَ العِمَادَا
وَتَبْنِي المَجْدَ يَا عُمَرُ بنَ لَيْلَى وَتَكْفِي المُمْحِلَ السَّنَةَ الجَمَادَا

ـ المرأة الحريصة:

أ.**على زوجها:** فعلى الرَّغم من تقدير المرأة العربية للشَّجاعة والفروسيَّة والبطولة،كانت تخشى على زوجها الهلاك،لمعرفتها أنَّ خسارته تعني:أنَّها أصبحت عرضة للكثير من المخاطر،وبأبسط وصف يمكن أن يوصف حالها؛ أنَّها فقدت حاميها من كلِّ شيءٍ،كالنَّوار زوج الفرزدق،الَّتي ألحَّت على زوجها أن يترك الحجَّاج؛لأنَّها لا تضمن السَّاعة الَّتي قد يثور،فيقتله،وتصبح عرضةً لظروفٍ مجهولة لا تجد نصيراً يحميها،فلخَّص الفرزدق هذا المشهد بقوله[34] :

أَلَمْ تَرَ مَا قَالَتْ نَوَارُ، وَدُوْنَهَا مِنَ الْهَمِّ لي مُستضمرٌ أَنا كَاتِمُهْ
تَقولُ وَعَينَاهَا تَفِيْضَانِ: هَلْ تَرى ؟ مَكَانَكَ مِمَّنْ لاَ أَرَاكَ تُخَاصِمُهْ
وَمَنْ يَأْمَنِ الْحَجَّاجَ، وَالجِنُّ تَتَّقِي عُقُوْبَتَهُ، إِلاَّ ضَعِيْفٌ عَزَائِمُهْ

ولعل خشيتها على زوجها أوصلتها حدّاً اتهمته فيه بالوهن وضعف العزيمة؛ لأنَّه لا يحسب أيَّ حسابٍ لغضب الحجَّاج،أوتلك السَّاعة الَّتي قد يغضب فيها، فتكون نهاية الفرزدق وبداية تشتُّتها مع أسرتها؛ إنَّه القلق من المجهول الَّذي قد لا يأتي بالسَّعادة على النَّوار ومستقبل أولادها.

ب.على مال زوجها :

الكرم من الصِّفات المحمودة في المرأة ،إلاَّ أنها تتَّصف بهذه الصِّفة انطلاقاً من المبدأ العام وعلى طريقتها،وعندما ترى أنَّ الأمر قد خرج عن نطاق المألوف،فإنَّها تغضب وتثور؛ لأنَّ ذلك في نظرها إسرافٌ لامسوَّغ له [وحادثة عبد الله بن الحشرج الَّذي عُرِفَ بعطائه الكثير واللاَّمحدود حتَّى وصل الأمر به إلى إعطاء منشفته وفراشه ولحافه معروفة،فغضبت زوجه وقالت له: لشدَّة ما تلاعب بك الشَّيطان صرت من إخوانه مبذِّراً]فردّ عليها[35]:

مَتى يَأْتِنَا الْغَيْثُ المُغِيْثُ تَجِدْنَا مَكَارِمَ مَا تَعْيَا بِأَمْوَالِنَا التُّلْدِ
مَكَارِمَ ما جُدْنَا بِهَا إِذْ تَمَنَّعَتْ رِجَالٌ وَضَنَّتْ في الرَّخَاءِ وفي الْجَهْدِ
أَرَدْنَا بما جُدْنَا بِهِ مِنْ تِلادِنا خِلاَفَ الَّذِي يَأْتِي خِيَارُ بَنِي نَهْدِ

---

[32] المرأة في الشعر الأموي ،فاطمة تجُور،ص/15 .

[33] ديوانه ،ص /133 ،134.ليلى :هي جدة عمر بن عبد العزيز ،وهي بنت الأضبع بن زبان الكلبي ،وأمُّ عمر وأم عاصم بنت عاصم ابن عمر بن الخطاب،وأمها ثقفية،وواضح أنَّ جدة الخليفة عمر بن عبد العزيز تربطها بالخليفة الراشدي عمر صلة النسب. والفاروق هو:عمر بن الخطاب،ومروان هو مروان بن الحكم مؤسس الخلافة الأموية المروانية.والممحل :الذي أصابه المحل والجدب والشِّدة

[34] ديوانه ص / 586

[35] الأغاني،ج19/12 ـ 27. .نهد بن زيد :هو رفاعة بن زوي النهدي ،كان أخاً وصديقاً لابن الحشرج ،فقال له:ألا تسمع إلى ما قالت هذه الورهاء وما تتكلم به؟! فقال: صدقت والله وبرَّت! إنك لمبذر،وإنَّ المبذرين لإخوان الشياطين.

تَـلُـومُ على إِتْـلاَفِـيَ المَالَ طَـلَّتِي وَيُـسْعِـدُهَا نَـهْدُ بـنُ زَيْـدٍ على الزُّهـدِ
أَنَـهْـدُ بنَ زَيْدٍ لَسْتُ مِنْكُمْ فَتُـشْفِقُوا عَـلَيَّ ولاَ مِـنْـكُمْ غُـواتِـي ولاَ رُشْـدِي
أَبِـيْـتُ صَـغِـيْراً نَـاشِئاً مَا أَرَدْتُمُ وَكَـهْـلاً وحتَّى تُبْـصِرُونِيَ في اللَّـحْـدِ
سَأَبـذلُ مَـالِي إِنَّ مَـالي ذَخِـيْرَةٌ لِـعُـقْـبِي وَمَا أُجْـنِي بِـه ثَـمَـرَ الْخُـلْـدِ

هذا هو الردُّ الطَّبيعي لرجل زاهد في الدُّنيا،يحمل مبادئه السَّامية،وينتهج نهجاً واضحاً،ويسلك خطًّا دينيًّا لا يريد به إلاَّ وجه الله، فهو يتأمَّل ويغرق في التَّأمل إلى حدٍّ يخرج فيه خارج الإطار الدُّنيوي الَّذي تفكر به زوجه، ولذلك كان لابدَّ من حصول مثل هذا التَّنافر بينهما.

الاستنتاجات والتوصيات:

لقد رسم الشِّعر الصورة النِّهائية التي وضع أسسها الدين الجديد، وحصَّنها بالعقل، وزوَّدها بالإيمان،وسما بها، فجاءت صورة واضحة المعالم،متناسقة بتفاصيلها،غنيَّة بمزاياها،حاضنة للقيم الدِّينية والاجتماعية،لكنَّها تغيَّرت بتغيُّر الظروف الاجتماعية والسياسية الَّتي مرَّ بها الإنسان في مختلف نواحي الحياة ، وعبر المراحل الزَّمنية،كما بدا التَّطوُّر ظاهراً في أسس تكوينها،ولاسيَّما انتقالها من التَّشتت والغموض،إلى النضوج والوضوح.

استقت الصُّورة الإيمانية المعاني والمفاهيم الجديدة، من الدِّين الجديد والواقع المعيش،إذ تصدَّى الشعر لمهمَّة رسم هذه الصُّورة التي أسس لها الدين الجديد، فبرزت صورة جديدة احتفظت بأصالتها العريقة؛ التي جسَّدت أصالة الإنسان العربيِّ،من خلال احتفاظها بما وافقها من قيمه النبيلة،وإسقاط ما تنافى مع قيمها وتوجُّهاتها الإيمانية ؛ لكنَّ هذه الصورة لم تبقَ على وضعها الجديد كما أراده لها الإسلام،إنَّما برز عدَّة تطورات غيَّرت من معالمها لاسيَّما في العصر الأموي ،إذ تأثرت بالواقعين السياسي والثقافي،فصورة الإنسان في صدر الإسلام استُمدَّت من الواقع الديني المحض، وهذا ماعبَّر عنه شعراء الدَّعوة بلوحاتهم الفنِّية،كحسان بن ثابت،وكعب بن مالك،وعبد الله بن رواحة الأنصاري،أمَّا في العصر الأموي،فقد كان الواقعان الاجتماعي والسِّياسي مادتها الهامة والرئيسة.أمَّا الناحية الدينية فقد غابت في كثير من الأحيان عن رسم هذه الصورة ،إذ اختلفت المعاني التي بنيت عليها صورة الإنسان ،والتي كانت قاعدة الانطلاق لرسم معالمها ،التي تغيرت من عصر إلى آخر ،لأنَّ المفاهيم تتغيَّر عادة بتغيِّر العصور ،والبيئات الاجتماعية،والثَّقافات ،وهذا ما جعلها قابلة للتَّأثُّر والتَّأثير.

لكنَّ بناء الصُّورة وإبرازها لم يكن حكراً على الرجل،وإنَّما احتلت أشعار المرأة المؤمنة حيِّزاً مهماً من الشِّعر، فمنحت المرأة أنصع صورها ،وأصدقها ،وأنقاها ،من خلال وجودها الفاعل في المجتمع،كامرأة مؤمنة، ومضحِّية، ومقاتلة في سبيل قضيَّتها ،ومدافعة عنها ،ومهاجرة في سبيلها ،ومتحدِّية الواقع الَّذي فرضته القوَّة،لأخذ ما تريد دون تنازل عن مبدئها.كما جسَّد الشِّعر صورة المرأة الحرَّة في المجتمع العربيِّ الذي باهى بوجودها كعنصر فاعلٍ ،كما أبرز الشِّعر صورة المرأة الَّتي لاتفرِّط بأيِّ شيءٍ ممَّا هي مؤتمنة عليه، تجاه دينها،ومجتمعها،وزوجها وهذا التزام أخلاقيٌّ ودينيٌّ أوَّلاً ،والتزام اجتماعيٌّ ثانياً.

المراجع:

القرآن الكريم.

1. الأخبار الطِّوال،أبو حنيفة الدَّينوري،تحقيق:عبد المنعم عامر،مكتبة النَّهضة المصرية.

2 .الإصابة في تمييز الصَّحابة،ابن حجر، المطبعة الشرقية،مصر،.1358٢1939

3 .الأغاني،أبو الفرج الأصفهاني،طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب،بيروت،.1963

4.حلية الأولياء وطبقة الأصفياء،أبو نعيم الأصفهاني،مطبعة السعادة،القاهرة،.1932

5.ديوان الأعشى الكبير،تحقيق:محمد محمد حسين،دار الكتب الشرقي،بيروت،لبنان،1388 ،1968

6. ديوان الإمام علي ،تحقيق:كامل سلمان الجبوري،مطبعة كيميا،العراق،النجف الأشرف، ط1 ،1426 .

7 ديوان جرير ،تحقيق:عمر فاروق الطَّبَّاع ،دار الأرقم ،بيروت ،ط1 ،.1417٢1977

8 . ديوان حسَّان بن ثابت،تحقيق:عبد الرحمن البرقوقي ،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،ط1 ،1410، 1990 .

9.ديوان الفرزدق،تحقيق:عمر فاروق الطَّبَّاع دار الأرقم،بيروت،ط1 ،1418، 1997 .

10. ديوان القتَّال الكلابي ،تحقيق :إحسان عباس ،دار الثقافة ،بيروت ،1381، 1961.

11.ديوان كعب بن مالك،تحقيق:سامي مكِّي العاني،مكتبة النَّهضة،بغداد،ط1 ،1386، .1961

12. ديوان النابغة الجعدي، ،تحقيق:واضح الصَّمد،دار صادر،بيروت،ط1 ،.1998

13. السِّيرة النَّبويَّة ،ابن هشام، تحقيق:طه عبد الرَّؤوف سعد،دار الجبل،بيروت،.1975

14 .شرح ديوان كعب بن زهير ،دار الكتب المصرية،ط2، 1369، 1950.

15.شعر سابق بن عبد الله البربري،تحقيق:بدرأحمد ضيف،دارالمعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،1987 .

16.شعر النعمان بن بشير الأنصاري،تحقيق:يحيى الجبوري،مطبعة المعارف،بغداد.

18. شعر هدبة بن الخشرم ،تحقيق:يحيى الجبُّوري،منشورات وزارة الثقافة،بغداد،1976.

19.فتوح الشام،البلاذري،تحقيق:صلاح الدين المنجد،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،بلا.

20. لسان العرب،ابن منظور،دار صادر،بيروت ،ط 3 ،1414 ،1994.

21. المرأة في الشعر الأموي ،فاطمة تجُّور ،اتِّحاد الكتَّاب العرب ،دمشق ،.1999

22. معجم ديوان أشعار النساء في صدر الإسلام، ليلى الحيالي، مكتبة لبنان ،ط1 ،1999.